مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
University of Anbar Journal for Humanities
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
المجلد ١٩– العدد ٢ – حزيران ٢٠٢٢ | Volume 19– Issue 2– June 2022

الإمام محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي الآجري (ت٣٦٠هـ) ومنهجهُ في كتابهِ " أخلاق العلماء"

أ.د. الاء نافع جاسم
جامعة بغداد– مركز احياء التراث العلمي العربي
alaanafia66@gmail.com

DOI
10.37653/juah.2022.174754

تم الاستلام: ٢٠٢٢/١/٥
قبل للنشر: ٢٠٢٢/٣/٣
تم النشر: ٢٠٢٢/٦/١

الكلمات المفتاحية
الآجُري
منهجهُ
كتاب "أخلاق العلماء

الملخص:

تُعد الأخلاق من مصاديق الإيمان في الاسلام ولذا لا يمكن الفصل بينهما ، ولا يمكن لسيء الخُلق أن يكون مؤمناً لتعارضهما في المبدأ فالمؤمن لابد أن يكون على خُلق عظيم متمثلاً تعاليم الله ورسولهِ الكريم والإيمان هنا بالله وربوبيتهِ وعنايتهِ بالخلق في تدبير أمورهم وحُسن المعاملة فيما بينهم .

والعلماء من حيث وجوب التحلي بالأخلاق في الدرجة من حيث الأهمية بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وفي بحثنا هذا نقف على أحد المؤلفات المهمة في باب الأخلاق ألاّ وهو كتاب " أخلاق العلماء" للعالم والفقيه الآجريُ بيان مكانة العالم في الاسلام ، وبيان منزلتهُ في الكتاب والسُنة لاسيما الألتزام بالآداب والأخلاق بطلب العلم ونشرهِ .

تضمن البحث التعرف إلى سيرة الآجُري ، ومكانة الأخلاق في الاسلام فضلاً عن التعرف على الأخلاق عند بعض الفلاسفة المسلمين ، والتعريف بأهمية الكتاب ، ثُم التطرق إلى منهج الآجُري وأسلوبهِ

Imam Muhammad bin Al-Hussein bin Abdullah Al-Baghdadi Al-Ajri (d. 360 AH) And his approach in his book “Akhlaq al-Ulama

Dr. Alaa Nafeh Jassim
Center of revival of Arabian science heritage- Baghdad university

Abstract:
Ethics are among the affirmations of faith in Islam, and therefore it is not possible to separate them. A bad character cannot be a believer because they contradict each other in principle. The believer must be of great morals, imitating the teachings of God and His Noble Messenger, faith here in God and his lordship, and his care of creation in managing their affairs and treating one another well.
And the scholars in terms of the necessity of having morals in terms of importance after the greatest Messenger, may God’s prayers and peace be upon him. Especially adherence to morals and ethics by seeking and spreading knowledge.
The research included identifying the biography of Al-Ujri, the status of ethics in Islam, as well as identifying the ethics of some Muslim philosophers, defining the importance of the book, and then addressing Al-Ujri's approach and style.

Submitted: 0501/12/2022
Accepted: 03/03/2022
Published: 01/06/2022

Keywords:
Al-Ujri
his method
the book "Akhlaq al-Ulama.

©Authors, 2022, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

لم يترك المسلمون باباً من أبواب العلم إلاّ وألفوا فيهِ الرسائل والكتب مستوفين كل جوانبهِ حتى أحكموا دقائقهِ وقعدوا أصولهِ وفروعهِ ، وإن التأليف في باب آداب المعلم والتعليم وأخلاق العلماء أحد هذهِ الأبواب التي أشبعوها بحثاً وتنظيراً وهي في غاية الأهمية لما لها من إتصال بالمبادىء التربوية ومفاهيمها .

ونظراً لأهمية هذا الجانب من التأليف وجدنا من الضرورة التوجه نحو دراسة جهود المسلمين وأهم ماكتبوا في ذلك لما لهُ من تأثير إيجابي في إنماء الجانب التربوي كأساتذتنا اليوم وما يجب أن يكونوا عليه من أخلاق العلماء وإلتزام بآداب العالم والمتعلم ، وقد وقع الأختيار في هذهِ الدراسة على كتاب أخلاق العلماء للآجري ، ولسنا هنا بصدد التنظير لمن ألف في هذا الباب حتى التكامل على يد أحد أهم أعلام الفكر التربوي الاسلامي الإمام أبي حامد الغزالي إلى جانب ما أشتهر بهِ من علم الفقه والأصول والفلسفة والتصوف وعلم الأخلاق .

وإن سبب إختيار الموضوع هو الوضع الراهن لذا نحن بحاجة للتعرف إلى بناء أمتنا على أسس قوية ، فأن ذلك لا ياتي إلاّ إذا كانت الأخلاق العليا والمثل الرفيعة الأساس في هذا البناء .أيّ نحن بحاجة لهكذا مرجع تُستلهم منهُ الآداب والقيم والمبادىء والأخلاق سواء في نشر العلم أو لطالبيهِ فضلاً عما يتمتع بهِ الكتاب من منهجية وإرشادات ونصائح تربوية لخدمة المجتمع والعالم الاسلامي .

ويقول المُحدث الآجري عن أخلاق العالم " متن كانت صفاتهُ في علمهِ مما تقدم ذكرنا لهُ من أخلاقهِ والله أعلم أن يأمن شرّه من خالطه ، ويأمل خيره من صاحبه .لا يؤاخذ بالعثرات ، ولا يُشبع الذنوب عن غيره ، ولا يقطع بالبلاغات ، ولا يُفشي سِرّ من عاداه ، ولا ينتصر منهُ بغير حق ، ويعفو ويصفح عنه ، ذليل للحق ، عزيز عن الباطل ، كاظم للغيظ عمّن آذاه . شديد البُغض لمن عَصى مولاه "[١]

أولاً : سيرة الآجري

محمد بن الحسين بن عبدالله أبو بكر البغدادي الآجُرّي ، والأجَرّي بفتح الهمزة الممدوة وضم الجيم وتشديد الراء .[٢] الفقيه الشافعي المُحدث نسبتهُ إلى " الآجُرّ" ، ودرب الآجُرّ محلة كانت ببغداد من مِحال نهر طابق بالجانب الغربي سكنها من أهل العلم ،[٣] ولد

سنة " ٢٨٠هـ" وعاش أوائل حياتهِ فيها [٤]، وكان يذهب إلى مجالس علماء بلدتهِ يتلُو : اللّهم بارك لي في الغُدُو والبكُور ، ولازم الحشمةَ والوقار والورع المتين ، وسلكَ في الزهدِ والعبادة سُنن السّادة السّالفين ، وجَدّ في القيامِ في جوف الدّياجي قانتاً ، يتلُو بلسانِ التذلّل والاعتذارِ وَالرجَا .[٥] وحدّث ببغداد قبل سنة ٣٣٠هـ [٦]

تتلمذ الآجُرّي على يد عدد من شيوخ عصرهِ ومنهم [٧] " أبومسلم الكجي إبراهيم بن عبد الله " ت٢٩٢هـ" ، و أحمد بن عمر بن موسى بن زنجويه أبو العباس القطان "ت٣٠٤هـ" و أبو شُعيب الحداني وأحمد بن يحيى الحلواني ، وجعفر بن محمد الفرياني ، والمفضل بن حباب الجندي أبو سعيد الحافظ "ت٣٠٨هـ" و قاسم بن زكريا المطرز البغدادي "ت٣٠٥هـ" و هارون بن يوسف بن زياد و أبو بكر بن أبي داود عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني "ت٣١٦هـ" وجعفر بن محمد بن الحسن أبو بكر الفرياني ثم التركي "ت٣٠١هـ" فضلاً عن آخرين منهم إبراهيم بن موسى الجوزي و إبراهيم بن الهيثم الناقد وأحمد بن الحسن الصوفي وأحمد ابن سهل الأُشناني وجعفر بن محمد الصّندلي وغيرهم [٨].

ثُم إنتقل الآجُرّي إلى مكة المكرمة وسكن فيها حتى وفاتهِ ، سمع منهُ عدد من تلاميذهِ وحدّث عنهُ " علي بن محمد بن عبدالله بن بشران وعبد الملك بن محمد بن عبدالله بن بشران البغدادي (ت٤٠٣هـ) وعلي بن أحمد بن عمر المقرىء ومحمود بن عمر العكبري ومحمد بن الحسين بن الفضل القطان وأحمد بن عبد الدائم أبو نُعيم الأصبهاني وخلف بن القاسم الأزدي " [٩] ويُضيف الذهبي أيضاً " روى عنهُ خلق كثير في مكة المكرمة من الحجاج والمغاربة "[١٠]

وقد وصفهُ الخطيب البغدادي بأنهُ " كان ثقة صدوقاً دّيناً " [١١] بينما يُشير الذهبي في تذكرة الحفاظ " الإمام المُحدّث القدوة ، وكان عالماً عاملاً صاحب سُنّة وأتّباع " [١٢]

ولسعة علمهِ فقد ترك مصنفات مفيدة كثيرة منها " الأربعين في الحديث وأخبار عمر بن عبد العزيز وأخلاق حملة القرآن و أحكام النساء و أخلاق العلماء ، وهو موضوع بحثنا ، وتحريم النرد والشطرنج والملاهي والتصديق بالنظر إلى الله عز وجلّ وماأعده لأوليائهِ والتفّرد والعزلة وتغير الأزمنة وحُسن الخُلق والشبهات وفرض طلب العلم و كتاب الشريعة والغرباء من المؤمنين وأدب النفوس وفضل قيام الليل والتهجّد " [١٣]وغيرها

توفي العالم والفقيه والمُحدّث بمكة المكرمة في أول يوم من المحرم سنة ستين وثلاثمائة "٣٦٠هـ".[١٤]

ثانياً : مكانة الأخلاق في الاسلام

الأخلاق ركن من أركان الوجود الأجتماعي ، ونسقاً حيوياً في نسيج الحياة الانسانية المعاصرة . فالأخلاق نظام من القيم يوجه حياة الفرد وينهض بها إلى أرقى مستوياتها الانسانية [١٥] .وإن حياة المجتمعات الانسانية لاتستقيم من غير القيم الأخلاقية .[١٦] فالأخلاق هي أساس لبقاء الأمم وإستمرارها ، لذا إن إنهيار الأمة هو إنهيار الأخلاق وحُسن الخُلق هو بقاء وإستمرار الأمة .

أما تعريف "الأخلاق" لغةً وإصطلاحاً :

إن تعريف "علم الأخلاق " هو علم الفضائل وكيفية إقتنائها لتتحلى النفس بها . وبالرذائل وكيفية توقيها لتتخلى عنها .[١٧]

الأخلاق في اللغة : هي جمع الخُلق والخُلُق ، وبضم اللام وسكونها : هو الدّين والطبع والسجية والمروءة ، وحقيقتهُ أن صورة الانسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخُلُق لصورتهِ الظاهرة وأوصافها ومعانيها .[١٨]

والأخلاق إصطلاحاً : وهي هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر بدون حاجة غلى فكر وروية فالصادر عنها أفعال حسنة كانت الهيئة خلقاً حسناً ، والصادر منها أفعال قبيحة هي مصدر خلقاً سيئاً. [١٩]

لذا إن معنى الأخلاق تتمثل بمبدأ الرسوخ والثبات والدوام والطبع فضلاً عن التلقائية فالسلوك يكون من غير تكلف وإنفعال وإفتعال . أيّ إن الأخلاق تُشكل منبع السلوك التلقائي لما تصدر منها أفعال الخير والشّر.[٢٠]

وتُعرف " الأخلاق" في الاسلام هي مجموعة مبادىء وقواعد منظمة للسلوك الانساني ، يحددها الوحي ، لتنظيم حياة الانسان وتحديد علاقتهِ بغيرهِ ويحقق الغاية من وجودهِ في هذا العالم على أكمل وجه .[٢١]

بينما يُعرف الأمام الغزالي الأخلاق هي " عبارة عن هيئة في النَّفس راسخة ، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويُسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، لأن من تكلف بذل المال أو السّكوت عند الغضب بجهد ورويّة لايُقال خُلقُهُ السّخاء والحلم " [٢٢]

ويُشير يحيى بن عدي التكريتي " أن الخُلق هو حال للنفس بها يفعل الانسان أفعاله بلا روية ولا أختبار ، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعا ، وفي بعضهم لايكون إلاّ بالرياضة والأجتهاد .[٢٣]

ويُضيف بأن الأخلاق المحمودة كالسخاء والشجاعة والحلم والعفة والعدل عند كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمد ، وكثير من الناس يوجد فيهم ذلك فمنهم من يصير إليه بالرياضة ، ومنهم من يبقى على عادتهِ ويجري على سيرتهِ .[٢٤]

وأما الأخلاق المذمومة كالبخل والجبن والظلم والتشرر فأنها موجودة في كثير من الناس فهذهِ عادات غالبة على أكثر الناس مالكة لهم ، وقلما يوجد في الناس من يخلو من خُلق مكروه ، ويسلم من جميع العيوب .[٢٥]

وتُعد الأخلاق الفاضلة من أهم الأسس التي أعتمدها الاسلام في بناء الفرد وإصلاح المجتمع ، إذ بها يتم دينه وتصلح بها دنياه وأخراه جميعاً .[٢٦] لذا إهتمت الشرائع والأديان بحماية أبنائها من الأمراض الأخلاقية التي تفتك بالمجتمع ، فتعاليم ومبادىء هذهِ الأديان حذرت الأفراد من خطر الأخلاق الفاسدة .[٢٧] أيّ كانت لها دعوة هادفة إلى تحرير الانسان من العقائد السابقة وإرشاده إلى الفضائل ، فالخلق الكريم والأستقامة والفضيلة أساس من أسس السعادة ، وهدف من أهداف الرسالات السماوية [٢٨]، فبين لنا التاريخ إن كل أمة نهضت ، والحضارات التي ازدهرت وتطورت بفضل أبنائها لأنهم ملكوا نفوس قوية وعزيمة صادقة ، وأخلاق حميدة .[٢٩]

وقد بات واضحاً في الاسلام بأن الغاية الأولى التي حددها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من بعثتهِ والمنهاج في دعوتهِ بقولهِ " إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق " [٣٠] وكذلك قوله تعالى بوصفهِ للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم " وإنك لعلى خُلقٍ عظيم " [٣١] ويُعد الاسلام كالديانات السابقة يتضمن دعوة أخلاقية متكاملة الأركان وقد شملت أرقى الفضائل الانسانية التي تشد الانسان إلى أخيهِ الانسان ، وبهذا أستطاع بقيميهِ الأخلاقية أن ينتشر في أرجاء الأرض .

وبهذا حثّ الاسلام على مكارم الأخلاق ودعا الناس إلى الفضيلة والخير ، أيّ إن القرآن الكريم يدعو إلى مكارم الأخلاق ويحث على الفضيلة والخير وينهى عن الشّر ، قال تعالى " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنُكر والبغي

يعظكم لعلكم تذكرون " [٣٢] فأن القرآن يرسم للإنسان طريق الخير في الحياة ويدفعه إلى السير فيه ويعمل لإبعادهِ عن الشّر ، فالله خلق الانسان وهو يعلم ما يصلح للإنسان وما لا يصلح لهُ .[٣٣]

وقد جعل الاسلام حُسن الخُلق في قمة الأهداف التي ينبغي أن يتنافس فيها الأفراد ، ويجعل حُسن الخُلق لذاته درجة دينية ترفع قدر صاحبها عند الله .[٣٤]

ومن يطلع على أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنهُ سيجد أن جميع أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم مستقاة من الدين ومبادئهِ ، فقد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم أعظم نموذج أخلاقي يُحتذى بهِ مثالاً واقعياً يُدركهُ الناس قبل البعثة وبعدها .[٣٥] وبهذا إن القرآن والسنة سنداً قوياً وأساساً متيناً يُستقى منهُ الفكر الاسلامي كل أصالة أخلاقية .[٣٦]

فضلاً عن ذلك كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يُشجع على الالتزام بالأخلاق الحسنة والابتعاد عن الفاحش منها ، فقد روى الترمذي عن أبي الدرداء " رضي الله عنه" أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حُسن الخُلق ، وأن الله ليبغض الفاحش البذيء " [٣٧]

لذا إن الاسلام يعتمد في إصلاح العام على تهذيب النفس الانسانية قبل كل شيء ، فهو يُكرس جهوداً ضخمة للتغلغل في أعماقها وغرس تعاليمه في جوهرها حتى تستحيل جزءاً منها . وبهذا إن الأخلاق هي بمثابة القواعد والمبادئ التي تعمل على تنظيم سلوك الانسان وبدورهِ يُسهل حياته ، وهي تُعد جوهر وروح الرسائل السماوية .[٣٨]

وأصبحت الأخلاق لها دور في بناء المجتمع ، وهو القاعدة الأساسية ببناء المجتمع على أساسهِ تُبنى جميع الأحكام والقوانين المختلفة ، وهي الأساس التي تقوم عليها الشريعة الاسلامية وهذا يؤدي إلى صلاح المجتمع لأنها تحمي المجتمع من الأنهيار . [٣٩]

ولمفهوم الأخلاق إرتباط وثيق مع مفهوم الأيمان فأي تقصير في أحدهما لابد أن يكون لهُ صدى في الجانب الآخر فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً " [٤٠] وبهذا إن الأخلاق الاسلامية صدى للإيمان والعمل بهِ .

ثالثاً . الأخلاق عند بعض الفلاسفة المسلمين

يُعد الفكر اليوناني المتمثل في فكر إفلاطون وأرسطو ذا تأثير على الفلاسفة المسلمين في بناء نظرياتهم وتحديد المواقف الفلسفية في طروحاتهم التي إختلفت بينهم ، وفي

جعل العقل الأساس الذي يقوم عليه أيّ تنظير أخلاقي ، إلاّ إن العقيدة الاسلامية أضافت إلى عقولهم بُعداً آخر كان معيناً خصباً لهم في فلسفتهم الأخلاقية وهو الشرع ، فقد كان الشرع إلى جانب العقل معياراً أخلاقياً يقيسون بهِ صحة الفعل من خطئهِ ، وحسنهِ من قبحهِ ، كما كان إلزاماً أخلاقياً يُلزم بالخير ويردع عن الشر ، كما كانت الغاية الأخلاقية مبنية في الأساس على أساس عقدي ، سواء أبتعدوا عن هذا الأساس أم ظلوا قريبين منهُ .[٤١]

وهناك إتجاهات تُعنى بالأخلاق وهي إتجاه يكون العملية المستقاة من القرآن والسنة، كالحسن البصري "ت١١٠هـ" والماوردي " ت٤٥٠هـ" ، وإتجاه غلبت عليه النزعة الدينية والصوفية كالإمام الغزالي " ت٥٠٥هـ" ، أما الأتجاه الآخر بنى نظرياتهِ على أسس فلسفية متأثرة بالفلسفة اليونانية كالكندي "ت٢٥٩هـ" والفارابي "ت٣٣٩هـ" وابن سينا "ت٤٢٧هـ" وإخوان الصفا في القرن الرابع الهجري ، ابن مسكويه "ت٤٢١هـ" وابن طفيل "ت٥٨١هـ" وابن رشد "ت٥٢٠هـ" [٤٢]

١. الأخلاق عند الفارابي "ت٣٣٩هـ"

تأثر الفيلسوف الفارابي بفكر الفيلسوف اليوناني أفلاطون في الأخلاق والسياسة كما تأثر بأفكار الفيلسوف أرسطو في المنطق والطبيعيات والذي أعتبر الأخلاق فرعاً للسياسة [٤٣] ففي نظر الفارابي بأن الأخلاق يشبه دور علم المنطق " فأن هذا العلم يضع قوانين للمعرفة ، وعلم الأخلاق يضع القوانين الأساسية التي ينبغي أن يسير عليها الانسان في سلوكهِ بالرغم من أن شأن العمل والتجربة في الأخلاق أكبر مما هو في المنطق " [٤٤]

ويُشير الفارابي إلى علم الأخلاق بأنهُ " علم الأفعال الجميلة والأخلاق التي تصدر عنها الأفعال الجميلة ، والقدرة على أسبابها ، وبهِ تُصير الأشياء الجميلة قنية "ملكة" لنا " [٤٥] وقد كانت الغاية من الأخلاق عند الفارابي هو " تحصيل السعادة " لذا في كتابهِ الموسوم " تحصيل السعادة " تحدث عن الأخلاق وعالج فيه الأشياء الانسانية التي حصلت في الأمم وفي أهل المدن حصلت لهم السعادة في الحياة الدنيا ، والسعادة القصوى في الحياة الآخرى أربعة أجناس هي الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الخلقية "[٤٦] ولهُ تعريف آخر لعلم الأخلاق بقولهِ " أما العلم المدني فإنهُ يفحص عن أصناف الأفعال والسنن الأرادية ، وعن الملكات والأخلاق والسجايا والشيم التي تكون عنها الأفعال والسنن ، وعن الغايات التي لأجلها تفعل ، وكيف ينبغي أن تكون موجودة في الانسان ، وكيف الوجه في ترتيبها على

النحو الذي ينبغي وجودها فيه ، والوجه في حفظها عليه ، ويميز بين الغايات التي لأجلها تفعل الأفعال وتستعمل السنن ...ويُبين أن التي بها ماهو في الحقيقة سعادة هي الخيرات والأفعال الجميلة والفضائل ..."[٤٧]

وبين الفارابي بأن السعادة لاتكتسب إلا بممارسة الخصال الحسنة ، وترتبط السعادة بالحكمة التي تقوم على صناعة المنطق ولذلك فأن أول مراتب السعادة هي تحصيل صناعة المنطق .[٤٨]

٢. الأخلاق عند أبي حيّان التوحيدي "ت٤١٤هـ"

أورد الفيلسوف أبي حيّان التوحيدي في مؤلفاتهِ أكثر من تعريف للخلق فمنها " الخلق شعار المحمود منهُ ما أوريه النفس الفاضلة في ذي المزاج المعتدل ، والمذموم منهُ ما توريه الطبيعة في ذي المزاج التفاوت "[٤٩] وكذلك أشار إلى إن الخلق كل فعل صدر عن هيئة نفسانية من غير فكروية سُمي خلقاً .[٥٠]

يؤكد أبي حيان التوحيدي أن الأخلاق لايمكن أن تكون واحدة لأن الناس قد فطروا على طبائع مختلفة ، فليس من الحكمة أن يتم الأتفاق في جميع الأفعال ، بل على العكس من ذلك لابد من التفاوت والأختلاف فيما بينهم في العادات والأفعال والسلوك والأخلاق ، ويسري الأختلاف هذا في كل ما نختار ونجتنب .[٥١]

وقسم الخلق على ثلاثة أسس هي " الأول التكوين : وفيه الخلق إما طبيعياً أو مكتسباً ، والثاني التطبيق : يكون إما نظرياً أو عملياً ، والثالث الكيف : الخلق إما محموداً أو مذموماً ، ويؤكد أبو حيّان إن الخلق ينقسم بين ماهو غريزي أو طبيعي تابع للمزاج في الأصل .[٥٢] لذا وفق هذهِ الأسس يكون المقياس الواقعي للأخلاق في نظر التّوحيدي هو أن ينظر إلى نسبة الفضائل والرذائل والمحاسن والمساوىء في الناس ، فيحكم عليهم بحسب تغلب الواحدة منها على الآخرى .[٥٣]

وبهذا يتفق التوحيدي مع أغلب فلاسفة الاسلام الذين تابعوا أفلاطون في تقسيم الأخلاق إلى أخلاق فاضلة ممدوحة وأخلاق رديئة مذمومة والمتعلقة بالعقل وبالبدن .[٥٤]

٣. الأخلاق عند مسكويه " ت٤٢١هـ"

مسكويه من الفلاسفة المسلمين لهُ مساهمة في تحليل الفكر الأخلاقي الاسلامي ، وهو أكبر باحث عربي في الأخلاق وتُعد فلسفته الأخلاقية عبارة عن مزيج من آراء أفلاطون وأرسطو وجالينوس والشريعة الاسلامية وتجاربهِ الشخصية . (٥٥)

ويبين بأن الأخلاق " هي حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية . ومنها يكون طبيعياً من أصل المزاج والسّجية والطبع ، كالانسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب ، وحاله كحال الذي يجن من أيسر شيء أو يفزع من أدنى صوت بطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه ، ومنها يكون مستفاداً بالعادة والتدريب ، وربما يكون مبدؤه الفكر ، ثُم يستمر عليهِ أولاً فأولاً حتى يصير ملكة وخلقاً " (٥٦)

وفضلاً عن ذلك يُشير ابن مسكويه هدفهُ من الأهتمام بالأخلاق هو " أن نحصل لأنفسنا خلقاً تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة ، وتكون مع ذلك سهلة علينا ، لا كلفة فيها ولا مشقة ، ويكون ذلك بصناعة وعلى ترتيب تعليمي " (٥٧) وإن الأخلاق أو الفضائل لاتصدر إلاّ عن النفس الانسانية وقد بين ابن مسكويه إن النفس تتألف من ثلاثة قوى وهي : القوة العاقلة ، والقوة الغضبية ، والقوة الشهوانية .(٥٨)

ويرى أيضاً " إن السعادة هي أفضل الخيرات ولكننا نحتاج في هذا التمام الذي هو الغاية القصوى إلى سعادات آخرى وهي التي في البدن وخارج البدن " (٥٩) وهذا يوضح بأن الانسان أن يكون قوي وسليم الجسم معتدل المزاج لأن الحالة الصحية تؤثر على الحالة العقلية وبدورها تؤثر على الأتجاه الأخلاقي.(٦٠)

رابعاً : سبب تأليفهُ للكتاب وأهميته

. إن تأليف الآجُرّي لكتابهِ " أخلاق العلماء " ليس " التكسب بالعلم " كغيرهِ من الأقدمين لتقديمهِ لشخص معين بل قدمهُ لجيلهِ ولمعاصريه وللأمة كلها من العلماء وطالبي العلم بتوالي العصور وذلك لما أقتضتهُ الحاجة لمنزلة العلماء وطلابهِ .

يُعد كتابهُ الذي إختص بشؤون العلم والعلماء من الكتب القيمة كثيرة النفع ، وذا منزلة رفيعة لاسيما بتناول مواضيع رفيعة ومهمة في المجتمع . فضلاً عن إنهُ رسالة إخلاقية متنوعة من سنن وآثار التي تخص فضائل العلماء في الدنيا والآخرة ، وذلك لمِا حواهُ الكتاب من قيم إخلاقية للعلماء وطالبي العلم .ولما قدمهُ من نصائح وتجارب وخبرات لطلاب العلم لما تلقوهُ من شيوخ وعلماء متميزين وبارعين في علومهم وإن ماذكرهُ الآجُرّي هو نابع من واقع

عصره الذي إقتدى بهِ علماء ذلك العصر.أيّ إن أختيارهُ للعنوان كان موفق وذلك لأهمية العلماء وطالبي العلم ومايترتب على ذلك من الأخلاق .

وكذلك وصفهِ للعلماء من أخلاق مع الله عز وجلّ ، ومع العامة ، ومع طلبة العلم ، وعن غيرهم من العلماء .مبيناً أخلاق العالم في طلبهِ للعلم ، وفي بذلهِ للناس وفي مناظراتهِ .

ويُشير الآجري إلى منزلة العلماء وهي أشرف منزلة خلقاً بعد الأنبياء وهم ورثتهم لاسيما من النصوص التي تناولها الآجري وهي تكريم الله للعلماء من القرآن والسنة ثُم ينتقل إلى الصفات التي تميز بها العلماء إتجاه عبادهِ من الناس .

خامساً : منهج الآجُرّي وأسلوبه

إن كتاب " أخلاق العلماء " هو عبارة عن منظومة أخلاق وقيم تبين حركة العِالم في المجتمع ، وهو فريد من نوعه لأنهُ يجمع بين القيم والآخلاق ، فأن عرض الآجُرّي لهذا الكتاب إمتاز كالآتي :

يبدأ الآجُرّي كتابهُ بالبسملة ، فيقول " بسم الله الرحمن الرحيم . ولاحول ولا قوة إلاّ بالله ، وبهِ ثقتي أخبرنا الشيخ الثقة الإمامُ زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي إذناً قراءةً عليه ...."[٦١]

لم يكن الآجُرّي كغيرهِ من المؤرخين يُشير في مقدمة كتابهِ سبب تأليفهُ للكتاب بل يُشير الناسخ بقولهِ عن مؤلف الكتاب بدأ قول الآجُرّي بتواجدهِ في مكة المكرمة بقولهِ " أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرّي بمكة قال : الحمد لله الذي بنعمتهِ تتمُّ الصالحاتُ ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وسلّم ، وبالله أستعين ، وحسبي الله ونعم الوكيل "[٦٢]

يُبين الآجُرّي بمقدمة مُشيراً إلى فيما يخص العلماء وذلك بذكر مايتحلون من صفات وبماذا علمهم الله سبحانهُ وتعالى بقولهِ " أما بعد : فأنّ الله عزّ وجلّ وتقدّست أسماؤه أختصّ من خَلقه مَن أحبّ ، فهداهم للإيمان ، ثم أختصّ من سائر المؤمنين من أحب ، فتفضّل عليهم فعلّمهم الكتاب والحكمة ، وفقههم في الدين ، وعلّمهم التأويل ، وفضّلهم على سائر المؤمنين ، وذلك في كل زمانٍ وأوانٍ ، رَفعهم بالعلم ، وزيّنهم بالحِلم ، بهم يُعرفُ الحلالُ من الحرام ، والحقُّ من الباطل ، والضارُ من النافع ، والحسنُ من القبيح " [٦٣]

وعن مكانتهم ومنزلتهم عند الله يقول الآجُرّي " فضلُهم عظيم ، وخطرُهم جزيل ، ورَثةُ الأنبياء ، وقُرّةُ عين الأولياء ، الحِيتان في البحار لهم تستغفر ، والملائكة بأجنحتِها لهم

تخضع ، والعلماء في القيامة بعد الأنبياء تشفع ، مجالسُهم تُفيد الحكمة ، وبأعمالهم ينزجر أهلُ الغفلة ، هم أفضلُ من العُبّاد ، وأعلى درجة من الزُهاد ، حياتهم غنيمة ، وموتُهم مصيبةُ ..."[٦٤]

وفضلاً عن ذلك ذكر العالم والفقيه الآجُرّي في إفتتاحية كتابهِ الأستشهاد بآيات الذكر الحكيم مُبيناً فيها أهمية وفضل العلماء مُشيراً إلى علاقة العلم والفقه [٦٥] بقولهِ تعالى " يُؤتِى الحكمة من يشآءُ "[٦٦] ، وعلاقة الفقه والعقل والعلم [٦٧] بقولهِ تعالى " إتينهُ حُكماً وعِلماً "[٦٨] ويُضيف للمكانة المميزة التي يتمتع بها العلماء والفقهاء جعلها مقرونة بطاعة الله ورسوله في قولهِ تعالى" أطيعُوا الله وأطيعوا الرّسُول وأولي الأمر منكم"[٦٩]

إنّ الكتاب قسم إلى ثلاثة أبواب وتتضمن بعضها إلى تقسيمات والبعض الآخر يخلو منها ، وإنما إقتصر على عنوان الباب فقط ، فضلاً عن إن الأبواب تختلف عن بعضها طولاً وقصراً ، وذلك حسب المواضيع التي تعالجهُ والهدف الذي يرمي إليهِ ، وإلى جانب هذهِ الأبواب يوجد كتاب الموسوم " أخلاق العالم الجاهل المُفتتن بعلمهِ" وتضمن فيهِ أيضاً " وصف من نفعهم الله بالعلم " .

. لذا رتب الآجُرّي كتابهُ كالآتي

. باب ذكر ماجاءت بهِ السنن والآثار من فضل العلماء .

. باب أوصاف العلماء الذين نفعهم الله بالعلم .تتضمن .

١. ذكر صفتهِ في طلب العلم .

٢. ذكر صفتهِ في مشيهِ إلى العلماء .

٣. صفة مجالستهِ للعلماء .

٤. صفتهِ إذا عرف العلم .

٥. صفة مناظرة هذا العالم إذا أحتاج إلى المناظرة .

٦. ذكر أخلاق هذا العالم وأوصافه فيما بينه وبين ربه عز وجّل .

. باب ذكر سؤال الله لأهل العلم عن علمهم ماذا عملوا فيه .

. كتاب أخلاق العالم الجاهل المفتتن بعلمهِ .

. وصف من نفعهم الله بالعلم .

كان أسلوب الآجُرّي واضح وسلس ممزوج بالمسؤولية التي تقع على عاتق العلماء فضلاً عن إعتمادهِ على الروايات والأحاديث المُسندة التي دائماً يستشهد بها لمنزلة العالم عند الله تعالى ومكانة علمهِ وبيان آجرهُ عند الله كقولهِ " .. عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء لهم ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يُورّثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكنهم ورّثوا العلم ، فمن أخذه فقد أخذ بحظّ وافر"(٧٠) وقولهِ أيضاً " ..عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنّ الله لاينزع العلم من الناس بعد أن يُؤتيهم إياه . ولكنه يذهب بالعلماء ، فكلما ذهب بعالمٍ ذهب بما معهُ من العلم حتى يبقى من لايعلم ، فيضِلّون "(٧١) ، وعن خالد بن أبي عمران عن أبي أمامة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أربعةُ تجري عليهم أجورُهم بعد الموت : المُرابط في سبيل الله ، ومن علّم عِلماً أجري لهُ ماعُمل بهِ ، ورجل تصدّق بصدقةٍ فأجرهُ يجري ماجرتُ ، ورجل ترك أولاداً صغاراً منهم يدعُون لهُ "(٧٢) وقولهِ عن علاّق بن أبي مسلم عن أبان بن عثمان عن أبيهِ عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يشفع يوم القيامة الأنبياءُ ثُم العلماءُ ثُم الشهداء "(٧٣) .

إن تأليف الكتاب من قبل الفقيه والعالم الآجُرّي ليس إستعراضاً لقيم وفضائل الأخلاق فحسب ، وهو منهج أهل الحديث بل هو إخضاع الروايات إلى التأمل والنظر لبيان فضل هذهِ الأخلاق ثُم الأستدلال بالأحاديث في الحجاج العقلي .

أعتمد الآجُرّي في كتابة كتابهِ " آخلاق العلماء" على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وبعض أقوال ،الصحابة أيّ لكثرة ماورد عن العلماء وطالبي العلم في القرآن والسنة جعل الآجُرّي مصدر كتابهِ على هذين المصدرين الأساسيين وإنّ النهج الذي إتبعهُ هو منهج أهل الحديث في إدراج ماروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم في علم الأخلاق وفضائلهِ .

إمتاز الآجُرّي في كتابهِ التوثيق بالأحاديث النبوية الشريفة وذلك بايراد الأسانيد في صدر كل حديث من الأحاديث وتكون سلسلة الأسناد متصلة وذلك ليبين قيمتها وأهميتها كقولهِ " ...عن الأوزاعي عن عبد السلام بن سليمان عن يزيد بن سَمرة عن كُثير بن قيس عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ولفَضلُ العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، إنّ العلماء ورثة الأنبياء ، إنّ الأنبياء لم يُورّثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورّثوا العلم ، فَمن أخذه أخذ بحظ وافر " (٧٤)

ذكر الآجُرّي في كتابهِ أحاديث بأسانيدها التي تختلف في درجتها مابين الحديث الصحيح والحسن ، وإن الأحاديث التي ذكرها أغلبها مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم كقولهِ " ..عن أبي حفص حدّثه أنهُ سمع أنس بن مالك يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إنّ مثل العلماء في الأرض كمثل نجوم السماء يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، فإذا أنطمس النجوم يُوشك أن تضِلّ الهُداة " [٧٥] ، والبعض الآخر مرفوعاً عن الصحابة كقولهِ " ..عن ربيع بن كثير ، قال : قال علي بن أبي طالب ، يوماً : سَلوني ماشئتم فقال ابن الكوَّاء : مالسوادُ الذي في القمر ؟ قال: " قاتلك الله ، ألا سألت عمّا ينفعُك في دنياك وآخرتك ؟ ذاك محوُ آيةِ الليل " [٧٦] وقولهِ أيضاً " ..بلغنا أن سلمان الفارسي كتب إلى أبي الدرداء : " أنّ العلم كالينابيع ، يغشى الناس ، فيختلِجهُ هذا وهذا ، فينفع الله بهِ غير واحدٍ ، وإن حكمةً لايُتكلّم بها كجسدٍ لاروح فيهِ ، وإن علماً لايخرج ككنزٍ لايُنفقُ ، وإنما مثلُ المعلم كمثل رجل حمل سِراجاً في طريق مظلم يستضيء بهِ من مرّ به ، وكلُ يدعو إلى الخير"[٧٧] ، وقولهِ وروي عن معاذ بن جبل أنهُ قال: " إذا أحببت أخاً فلا تُمارِهِ ولا تُشارِهِ ولا تُمازِحه " [٧٨] ، وكذلك قولهِ " ... قال : سمعت الأوزاعي يقول : " كان يُقال : ويلُ للمتفقهين لغير العبادة ، والمستحلين الحُرمات بالشّبهات "[٧٩]وغير ذلك .

في بعض الأحيان يستشهد الآجري ببعض الأبيات الشعرية كغيرهِ من العلماء كقولهِ " قال علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" .[٨٠]

يذكر الآجُرّي بعض الروايات صادرة من بعض العلماء والمؤرخين كقولهِ " ...عن عبد الله ، قال سمعت وهب بن منبّه يقول : قال الله عزّ وجلّ فيما يُعاتب بهِ أحبار بني أسرائيل : تفقهون لغير الدين ، وتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة ، تلبسون جلود الضآن ، وتُخفون أنُفس الذئاب ، وتُنقُون القذى من شرابكم ، وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام ، ....." [٨١]

إمتاز المحدث الآجُرّي كغيرهِ من المؤرخين بتكرار بعض الأحاديث من حيث المضمون مع أختلاف السند المنقول بهِ وبصيغ عدة وذلك رغبتهِ في تأكيد صحة لبعض الأحاديث المهمة وفي كثرة طرقها قطع لحجةِ من يتعلل بردها ، وكذلك هذا الأمر يعطي النصوص قوة ولهُ فوائد آخرى . كقولهِ " .. عن صفوان بن سُليم عن سُليمان بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ماعُبِدالله بشيء أفضل

من فقهِ في دين ، ولفقيهُ واحدُ أشدُّ على الشيطان من ألفِ عابد ، ولكلَ شيء عمادُ ، وعمادُ الدين الفقه " [٨٢] وقولهِ أيضاً " .. عن روح بن جناح ، عن مجاهد ، عن أبن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " فقيهُ واحد أشدُّ على إبليس من ألف عابد "[٨٣] وعن أختلاف السند يذكر الآجُرّي " .. عن الزُّهري ، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من يُرد الله به خيراً يفقّهه في الدين"[٨٤] وقولهِ أيضاً " ..عن الزُّهري ، عن حُميد بن عبد الرحمن ، قال : سمعت معاوية يخطب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من يُرد الله به خيراً يُفقهه في الدين "[٨٥] وقولهِ " ..عن أبن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من يُرد الله بهِ خيراً يُفقهه في الدين"[٨٦] ، وكذلك قولهِ " .. عن عبد الله بن الوليد بن الوليد التُجيبي عن أبي حفص حدَّثه أنهُ سمع أنس بن مالك يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إنَّ مثل العلماء في الأرض كمثل نجوم السماء يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، فإذا أنطمس النجومُ يُوشك أن تضِلَّ الهُداة "[٨٧] وكذلك " عن الحسن : أن أبا الدرداء قال : " مثلُ العلماء في الناس كمثلِ النجوم في السماء يُهتدى بها " [٨٨]

لأمانة ودقة الآجُرّي في نقلهِ للخبر يستعمل عدة أسانيد من قبل شيوخهِ وذلك لإثبات أهمية وصحة الخبر كقولهِ " أخبرنا أبو بكر عبد الله بن عبد الحميد الواسطي ، أنبأنا زهير بن محمد ، أنبأنا هُدبة ، أنبأنا حزم قال : سمعت مالك بن دينار يقول : إنكم في زمان أشهب ، لايُبصر زمانكم إلاّ البصيرُ ، إنكم في زمانٍ كثيرٍ نفخاتُهم ، قد إنتفخت ألنتهم في أفواههم ..." [٨٩] ، وقولهِ أيضاً " أخبرنا أبو بكر ، أنبأنا عمر بن أيوب السّقطي ، أنبأنا الحسن بن حمّاد الكوفي ، أنبأنا أبو أسامة ، عن عيسى بن سنان قال : سمعت وهب بن مُنبّه يقول لعطاء الخراساني : كان العلماء قبلنا أستغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم ، فكانوا لا يلتفتون إلى دنياهم ، فكان أهلُ الدنيا يبذُلون لهم دنياهم رغبة في علمهم ، فأصبح أهل العلم منّا اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم ..." [٩٠] .

يُعلّق الآجُرّي في نقلهِ وعرضهِ للخبر كغيرهِ من المؤرخين كقولهِ " فأذا كان يُخاف على العلماء في ذلك الزمان أن تفتنهم الدنيا فما ظُنّك بهِ في زماننا هذا ؟ الله المستعان . ماأعظم ماقد حلّ بالعلماء من الفتن وهم عنهُ في غفلة " [٩١] ، وقولهِ " ... من تخلّق بهذهِ الأخلاق كانت أوصافهُ تلك الأوصاف التي تقدّم ذكرنا لها "[٩٢] ، وقولهِ " ... قولُ الفضيل

والله أعلم " [٩٣] ويُعلق أيضاً في نهاية باب ذكر ماجاءت بهِ السنن والآثار من فضل العلماء في الدنيا والآخرة يقول " قد أختصرتُ من فضل العلماء ، وماخصّهم الله عزّ وجلّ على سائر المؤمنين مافيهِ بلاغٌ لمن تدبّره ، فألزم نفسه الطلب للعلم ليكون معهم ، وذلك بتوفيق الله عزّ وجلّ " [٩٤] وقولهِ في " باب ذكر سؤال الله لأهل العلم عن عِلمهم ماذا عملوا فيه ؟ " يقول الآجُرّي " من تدبّر هذا أشفق من علمهِ أن يكون عليه ، لا لهُ ، فإذا أشفق مقت نفسه ، وبان بأخلاقه الشريفة التي تقدّم ذِكرنا لها ، والله الموفق لنا ولكم إلى الرّشاد من القول والعمل " [٩٥] وفي كتاب " أخلاق العالم الجاهل المُفتتن بعلمهِ " يُقدم الآجُرّي بعض النصائح للعالم الجاهل لأجل الألتزام بها فيقول " من تدبّر هذهِ الخصال فعرف أنّ فيه بعض ماذكرنا وجب عليه أن يستحي من الله ، وأن يُسرع الرجوع إلى الحقّ . وسأذكر من الآثار بعض ماذكرتُ ليتأدّب بهِ العالم إن شاء الله " [٩٦]

أستعمل الآجُرّي في كتابهِ صيغة السؤال والجواب لبعض المسائل لكي تصبح أكثر وضوحاً للفرد المسلم وللقارىء على حدٍ سواء وتكون الصيغة بقولهِ " فإن قال قائل " [٩٧] وكذلك قولهِ بهذهِ الصيغة " فأن قال قائل : فما يصنع في علمٍ قد أشكل عليهِ ؟ قيل لهُ : إذا كان كذلك ، وأراد أن يستنبط علم ما أشكل عليه قصد إلى عالم ممن يعلم أنهُ يريدُ بعلمهِ الله ممن يرتضي علمه وفهمه وعقله ..." [٩٨] ، وقولهِ " إن قال قائل : فإن العلماء ليُسألون عن علمهم ما عملوا فيه ؟ قيل : نعم . فإن قال : فاذكر من ذلك ما إذا سمعهُ العالم أنتبه من رقدتهِ ، وأخذ نفسه بلزوم أخلاق من ذكرت ، والله مُوفقنا . قيل : نعم إن شاء الله تعالى " [٩٩] وقولهِ أيضاً " فإن قال قائل : من علّم العلم وحفظه وناظر فيه يدخل في هذا الفضل الذي ذكرت ؟ قيل لهُ : أرجو أن لايُخلي الله كلّ مسلم طلب الخير والعلم من خيرهِ الذي وعد به العلماء ، ولكن قد ذُكرت له أوصاف وأخلاق فنحن نذكرها ..."[١٠٠]

في بعض الأحيان يستعمل الآجُرّي الإحالات التي تم ذكرها أو سوف يأتي ذكرها من المؤلف كغيرهِ من المؤرخين فيقول " ...التي ذكرناها " [١٠١]

يختم الآجُرّي كتابهِ كغيرهِ من المؤرخين بالتحميد والصلاة على نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فيقول " آخر كتاب أخلاق العلماء ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه أجمعين " [١٠٢]

الخاتمة

كما هو معروف إن الله عز وجّل إختار العلماء فكلفهم بمهمة الأنبياء والصالحين وجعلهم بمنزلة المجاهدين ، وعليهم خدمة الدين والبشرية جمعاء ، وجعلوا طلبهم للعلم رسالة يستطيعون توصيلها لأهلها . لا جعلها وظيفة الكسب من ورائها المال .

وقد يكون هؤلاء العلماء حريصين على إحياء العلم والعمل بهِ ، وهم قادة الأمة وخلفاء الرسل وورثة الأنبياء .

كان العالم والفقيه الآجُري رحمهُ الله منشغلاً بكيفية وضع حدود بين أهل العلم والناس أجمعين وأن تكون هذهِ الحدود بحكم الوازع الديني ممزوجة بحس الأخلاق العالية .

لذا إن كتاب " أخلاق العلماء " من أجلّ المصنفات التي صنفت أخلاق العلماء وآدابهم والتي تكون مُستقاة على طرائق السلف الصالح وماحدث بعد ذلك من مخالفات جعلت بعض العلماء أمثال الآجُري أن يؤلفوا في هذا الباب من المفاهيم التربوية . فرصد هذا الكتاب حركة العالِم داخل المجتمع لمِا إمتاز بهِ من أخلاق وقيم ، فضلاً عن تهذيب القلوب وإصلاح الفهم والسلوك وهذا يُبين المسؤولية التي فرضت على العلماء لاسيما من النصوص التي وردت في الكتاب والسُنة مبيناً إن من أخلاق العالِم أن يكون قدوة للأمة وذلك الألتزام بشرع الله والتحلي بالفضائل .

الاحالات

. الآجري ، محمد بن الحسين بن عبدالله (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق ، أمينة عمر الخراط ، ص٥٨.[١]

. الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، م٢، ص٢٤٣ ، ابن خلكان ، أحمد بن محمد بن أبراهيم بن أبي بكر ويكنى أبا العباس (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق ، د.إحسان عباس ، بيروت ، ج١، ص٤٨٨، الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز (ت٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق ، شعيب الأرماؤوط وآخرين ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، ج ، الطبقة العشرون ، ص١٣٤، ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة ، مصر ، ج٤، ص٦٠، الزركلي ، خير الدين ، الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٣ ، بيروت ، ج٦، ص٣٢٨، الحاج خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تحقيق ، محمد شرف الدين يالتقيا ، دار إحياء التراث العربي ، ج١، ص٣٧.[٢]

. الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، بيروت ، ج١، ص١٥.[٣]

. الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق ، شعيب الأرناؤوط ، بشار عواد وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، سنة النشر ، ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢ ، ج١٦ ، ص١٣٤.[٤]

[٥] https://www.ajurry.com/WhoIsAjurry.htm –

. الزركلي ، الاعلام ، ج٦، ص٣٢٨.[٦]

. الخطيب ابغدادي ، تاريخ بغداد ، م٢، ص٢٤٣.[٧]

. الآجري ، محمد بن الحسين بن عبدالله (ت٣٦٠هـ) ، أخلاق العلماء ، تحقيق ، أمينة عمر الخرّاط ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .٢٠٠١، ص٧.[٨]

. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، م٢، ص٢٤٣؟[٩]

. شمس الدين أبو عبدالله ، تذكرة الحفاظ ، مصورة عن طبعة حيدر آباد ، دار إحياء التراث العربي ، ج٣، ص٩٣٦.

. تاريخ بغداد ، م٢، ص٢٤٣.[١١]

. ج٣، ص٩٣٦.[١٢]

. الآجُرّي ، أخلاق العلماء ، ص٨. ٩ ، الزركلي ، الأعلام ، ج٦، ص٣٢٨.[١٣]

. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، م٢، ص٢٤٣.[١٤]

. وطفه ، علي أسعد ، في مفهوم الأخلاق : قراءة فلسفية معاصرة ، ٢١/ ١١/ ٢٠٢٠، ص٦١.[١٥]

. م ، ن .[١٦]

. دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها إلى العربية ، محمد ثابت أفندي ، جمادي الثانية ، ١٣٥٢هـ . ١٩٣٣، م١، ص٥٢١.[١٧]

. ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري ، بيروت ، م١٠ ، ص٨٦. [١٨]

. الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، التعريفات ، المحقق ، مجموعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م ، ص١٠١.[١٩]

. وطفة ، في مفهوم الأخلاق : قراءة فلسفية معاصرة ، ص٦٢.[٢٠]

. يالجين ، مقداد ، التربية الإخلاقية الإسلامية ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ، ط١،٣٠/٥/١٩٠٥،ص٧٥.[٢١]

. أبو حامد الغزالي " ت٥٠٥هـ" ، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج٣، ص٥٣.[٢٢]

. تهذيب الخلاق ، تحقيق وترجمة د. ناجي التكريتي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،١٤١٢هـ . ١٩٩٢، ص٧.[٢٣]

. م ، ن .[٢٤]

. م ، ن ، ص٧ . ٨.[٢٥]

. أبو عوف ، أسماء حسن ، مقدمة في علم الأخلاق ، مجلة حَوليّة ، كلية أصول الدين والدعوة الأسلامية بطنطا ، م٩، العدد ٩، ٢٠١٧ ، ص٧٤٩.[٢٦]

. م ، ن .[٢٧]

. معمر ، جلول خدة ، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكرالمغاربي المعاصر ، رسالة ماجستير في الفلسفة ، جامعة وهران ،٢٠١٠ . ٢٠١١، ص٢٩.[٢٨]

. م ، ن .[٢٩]

. أخرجهُ البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) ، الأدب المفرد ، تعليق محمد ناصر الدين الألباني ، "٢٧٣"[٣٠]

. سورة القلم ، آية "٤" .[٣١]

. سورة النحل ، آية ٩٠.[٣٢]

. معمر ، جلول خدة ، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر ، ص٣٠.[٣٣]

. م ، ن .[٣٤]

. م ، ن .[٣٥]

. م ، ن ، ص٣١.[٣٦]

. أخرجهُ الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي (ت٢٧٩هـ) ، ٢٠٠٣ ، من حديث أبي الدرداء .[٣٧]

. أبو عوف ، أسماء حسن ، مقدمة في علم الأخلاق ، جامعة الأزهر . كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا،مصر ، ٢٠١٧، ص٧٥٣.[٣٨]

. م ، ن .[٣٩]

. أخرجهُ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي (ت٢٧٥هـ) ، الآداب ، باب في حُسن الخُلق ، ج٤، رقم ٤٧٩٨.[٤٠]

. كيشانه ، محمود أحمد عبد الرحمن علي ، فلسفة الأخلاق بين الفارابي وإخوان الصفا دراسة مقارنة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، ١٤٣٤هـ . ٢٠١٣، ص "ص" .[٤١]

. يوسف ، موسى محمد ، تاريخ الأخلاق ، مطابع دار الكتاب ، مصر ، ط٣، ١٩٥٣ ، ص١٦٤، معمر ، جلول خدة ، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر ، ٣٢.[٤٢]

. معمر ، جلول خدة ، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر ، ٣٢. [٤٣]

. موزة ، أحمد راشد العبار ، القيم الأخلاقية بين الفكرين الأسلامي والغربي في عصر العولمة ، ص١٤١ ، معمر ، جلول خدة ، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر ، ٣٢ . [٤٤]

. الفارابي ، أبو نصر ، التنبيه على سبيل السعادة ، الفارابي الأعمال الفلسفية ، تحقيق وتقديم وتعليق ، د. جعفر آل ياسين ، مطبعة دار المناهل ، بيروت . لبنان ، ط الأولى ، ١٤١٣هـ . ١٩٩٢ ، ص٢٠ . ٢١.

كيشانه ، محمد أحمد عبد الرحمن علي ، فلسفة الأخلاق بين الفارابي وأخوان الصفا دراسة مقارنة ، إطروحة دكتوراه ، ١٤٣٤هـ . ٢٠١٣، ص٣.[٤٥]

. معمر ، جلول خدة ، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر ، ص٣٤. [٤٦]

. كيشانه ، محمود أحمد عبد الرحمن علي ، فلسفة الأخلاق بين الفارابي وإخوان الصفا دراسة مقارنة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، ١٤٣٤هـ . ٢٠١٣، ص ٣. [٤٧]

. معمر ، جلول خده ، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر ، ص٣٦.[٤٨]

. التوحيدي ، أبو حيان ، المقابسات ، تحقيق علي شلق ، دار المدى للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص١٤١.[٤٩]

. التوحيدي ، ومسكويه ، الهوامل والشوامل ، نشره أحمد أمين الصقر ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص٢٦.[٥٠]

. طراد ، مجيد مخلف ، مفهوم الأخلاق عند أبي حيان التوحيدي ، نقلاً عن كتاب الأمتاع والمؤانسة ، وزارة الثقافة ،دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر ، بغداد ، الطبعة الاولى ، ص١١٢.[٥١]

. طراد ، مجيد مخلف ، مفهوم الأخلاق عند أبي حيان التوحيدي ، ص١١٣. [٥٢]

. التوحيدي ، أبو حيّان ، أخلاق الوزيرين ، حققه وعلق على حواشيهِ محمد بن تاويت الطنجي ، دمشق ، ١٩٥٧، ٢٦.[٥٣]

. طراد ، مجيد مخلف ، مفهوم الاخلاق عند أبي حيان التوحيدي ، ص١١٧. [٥٤]

. صبحي ، أحمد محمد ، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الأسلامي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، ط٣، ١٩٩٢ ، ص٣١٠.[٥٥]

. ابن مسكويه ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، ط٢، تقديم حسن تميم ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ، ص٥١.[٥٦]

. م ، ن ، ص٧.[٥٧]

. م ، ن ، ص١٢.[٥٨]

. معمر ، جلول خده ، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر ، ص٤٠. [٥٩]

. م ، ن .[٦٠]

. الآجُرّي ، أخلاق العلماء ، ص١٣.[٦١]

. م ، ن ، ص١٤.[٦٢]

. م ، ن .[٦٣]

. م ، ن .[٦٤]

. م ، ن ، ص١٧.[٦٥]

. سورة البقرة / آية ٢٦٩.[٦٦]

. الآجُرّي ، آخلاق العلماء ، ص١٨.[٦٧]

. سورة يوسف ، آية ٢٢.[٦٨]
. سورة النساء ، آية ٥٩.[٦٩]
. الآجُرّي ، آخلاق العلماء ، ص٢٤.[٧٠]
. م ، ن ، ص٣٥.[٧١]
. م ، ن ، ص٤٦.[٧٢]
. م ، ن ، ص٤٣.[٧٣]
. الآجُرّي ، أخلاق العلماء ، ص٢٣.[٧٤]
. م ، ن ، ص٣٠.[٧٥]
. م ، ن ، ص١٠٧.[٧٦]
. م ، ن ، ص٣٢.[٧٧]
. م ، ن ، ص٥٥.[٧٨]
. م ، ن ، ص٨٤.[٧٩]
. م ، ن ، ص٣٦.[٨٠]
. م ، ن ، ص٨٥.[٨١]
. م ، ن ، ص٢٥.[٨٢]
. م ، ن .[٨٣]
. م ، ن ، ص٢٨.[٨٤]
. م ، ن ، ص٢٩.[٨٥]
. م ، ن ، ص٢٩. ٣٠.[٨٦]
. م ، ن ، ص٣٠.[٨٧]
. م ، ن ، ص٣١.[٨٨]
. م ، ن ، ص٩١.[٨٩]
.م ، ن ، ص٨٩.[٩٠]
.م ، ن .[٩١]
. م ، ن ، ص١١٤.[٩٢]
. م ، ن ، ص٨٦.[٩٣]
. م ، ن ، ص٤٨.[٩٤]
. م ، ن ، ص٧٧.[٩٥]
. م ، ن ، ص٩٤.[٩٦]
. م ، ن ، ص ٥٦ ، ٧٨ .[٩٧]

. م ، ن ، ص٥٦.[٩٨]

. م ، ن ، ص٧٠.[٩٩]

. م ، ن ، ص٤٨.[١٠٠]

. م ، ن ، ص١١٥.[١٠١]

. م ، ن ، ص١١٩.[١٠٢]

English Reference

- Al- Khateeb Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn Ali (d .463 ah), the history of Baghdad, Dar Al-Kitab al-Arabi, Beirut-Lebanon.
- Ibn khalkan, Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abu Bakr and yaquni Abu al-Abbas (d. 681 ah), the deaths of the notables and the news of the Sons of time, investigation, D.Ihsan Abbas, Beirut
- Al-dhahabi , Shams al-Din Mohammed bin Ahmed bin qaymaz (d. 748 Ah), biography of the nobility flags, investigation, Shoaib Al-armawout and others, first edition, Al-Resala Foundation, c, twentieth class
- Ibn taghri Bardi, Gamal al-Din Abi Al-Muhassin Yousef Ibn taghri Bardi Al-atabki (d. 874 ah), the blooming stars of the Kings of Egypt and Cairo, Ministry of culture, Egypt ،
- Al-zarqli , Khair al-Din, flags for the most famous men and women from the Arabs, Arabists and Orientalists, Vol. 3, Beirut
- Haj Khalifa, Mustafa bin Abdullah (d .1067 Ah), revealed the names of books and arts, investigation, Mohammed Sharaf al-Din yaqiya, the House of revival of Arab heritage.
- Al-Hamwi, Yaqut bin Abdullah (d .626h), glossary of countries, Beirut.
- Al-dhahabi, Mohammed bin Ahmed bin Othman bin qaimaz (d.748 Ah), biography of the nobility flags, investigation, Shoaib Al-Arnaout, Bashar Awad and others, Al-Resala foundation, year of publication, 1402 Ah-1982,.
- Khatib Baghdadi, history of Baghdad, M2, P.243.
- Al-Ajri, Mohammed bin al-Hussein bin Abdullah (d.360h), ethics of scientists, investigation, Amina Omar al-Kharrat, first edition, 1422h-2001.
- Shams al-Din Abu Abdullah, conservation ticket, photo of the edition of Hyderabad, House of revival of Arab heritage, P .3,.
- The Department of Islamic knowledge, translated into Arabic by Muhammad Thabit Effendi, Jumadi II, 1352 Ah-1933,.
- Ibn Manzoor, Gamal al-Din Muhammad ibn Makram Al-afriki al-Masri, Beirut, P.10, p. 86.
- Al-Gorjani, Ali bin Mohammed bin Ali al-Gorjani (d .471 Ah), definitions, investigator, a group of scientists, scientific books House, Beirut-Lebanon, First Edition, 1403 Ah-1983 ad.

- Yalgin, Mekdad, Islamic moral education, Al-Khanji library for printing and publishing, Vol.1, 30/5/1905.
- Abu Hamed Al-Ghazali "t505h", revival of religious sciences, Dar Al-marefa for printing and publishing, Beirut, without date ،
- Writing, editing and translation by Dr. Naji al-Tikriti, Ministry of higher education and scientific research, 1412h-1992،
- Abu auf, Asma Hassan, introduction to Ethics, Journal yearbook, Faculty of theology and Islamic Dawa in Tanta, M9, No. 9, 2017 .
- Moammar, Jalloul Khadda, moral philosophical studies in contemporary Maghreb thought, master's thesis in Philosophy, University of Oran, 2010-2011,.
- Al-Ajri, Mohammed bin al-Hussein bin Abdullah (d .360 Ah), investigation, Amina Omar al-Kharrat. - Youssef, Mousa Mohamed, history of ethics, Dar Al-Kitab press, Egypt, 3rd floor, 1953،
- Al-Farabi, Abu Nasr, Al-Farabi's way of happiness, Al-Farabi's philosophical works, investigation, presentation and commentary, Dr. Jafar Al Yassin, Dar Al-Manahil press, Beirut-Lebanon, I, 1413 Ah - 1992 .
- Kishaneh, Mohammed Ahmed Abdul Rahman Ali, the philosophy of ethics between Al-Farabi and the Safa brothers, a comparative study, PhD thesis, 1434h-2013.
- Kishaneh, Mahmoud Ahmed Abdel Rahman Ali, philosophy of ethics between Al-Farabi and the Safa brothers, comparative study, PhD thesis, Cairo University, Faculty of Dar Al-Uloom, 1434h-2013,.
- Al-Tawhidi, Abu Hayyan, Al-maqabasat, Ali Shalak's investigation, Dar Al-Mada for printing and publishing, Beirut, 1986 .
- Trad, Majid mukhlef, the concept of ethics by Abu Hayyan Al-Tawhidi, quoted from the book of luggage and sociability, Ministry of culture, Mesopotamia house for printing and publishing, Baghdad, first edition .
- Al-Tawhidi, Abu Hayyan, the ethics of the two ministers, achieved and commented on the footnotes of Muhammad ibn Tawit Al-Tangi, Damascus, 1957.
- Sobhi, Ahmed Mohamed, moral philosophy in Islamic thought, the Arab renaissance house for printing and publishing, Beirut-Lebanon, Vol .3, 1992.
- Ibn miskweh, moral refinement and ethnic cleansing, Vol .2, by Hassan Tamim, Hayat library for printing and publishing, Beirut.
- Muammar, jaloul cheek , philosophical and ethical studies in contemporary Maghreb thought, P.40.